الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

خطاب السّخرية في أدب العرب إبّان عصور القوّة

Disourse of Irony in Classical Arabic Literature

أ. نادية كتاف
أستاذة مساعدة (أ) تخصص أدب عربي حديث جامعة محمد الصدّيق بن يحي -جيجل-
elchouitdz@hotmail.fr

ملخص

يعالج هذا المقال خطاب السخرية في الأدب العربي القديم الشعري و النثري ، وهي عصور قوته و يمتد ذلك إلى القصة (ما قبل الإسلام وعصر بني أمية وعصر بني العباس و العصر الأندلسي و حتى العصر المغربي) و يحاول أن يرصد آليات هذا الخطاب البلاغي و مدى توافر الأدب عليه . كما يركز على الأبعاد النفسية و الاجتماعية و التواصلية الدلالية لهذا الخطاب في أدب العرب القديم، و يضيف إلى ذلك تجلي مرادفات خطاب السخرية في الأدب و منها المفارقة ، الفكاهة و المزاح ... إلخ.

الكلمات الدالة: السخرية، الفكاهة، المزاح، الأدب،رالشعر، النثر، القصة.

Abstract

This paper addresses the disourse of irony in classical Arabic literature, prose and potery alike, when such literaure was in its heydays, extending into to the story (the era before the advent of Islam, the Ummayad era, the Abbasid era, the Andlusian era, and even the Maghrebin era). It attemepts to investigate the techniques of this rhetorical discourse and the extent to which literature had said discourse in it. It also focuses on the psychological, social, indicative-communicative dimensions of the discourse of irony in classical Arabic literature, and also distinguishes it from its synonyms, such as the discourse of pardox, humour and joke, etc.

Key words: *Irony / Humour, Mockery, Literature, Poetry, Prose, Story..*

مقدمة

خطاب السخرية ، خطاب بلاغي قديم و أصيل في المنجز الأدبي العربي القديم ، و مهما كان غرضه الهجاء الساخر و الحقير أم إحداث المتعة في الفكاهة أم إحداث التغيير النفسي و الاجتماعي في المزاح ، و مهما كان السياق الذي ورد فيه هذا الأسلوب سياق حرب أم سياق سلم ، مهما كان كل ذلك فقد تربع على جميع مراحل عصر القوة الأدبية عند العرب انطلاقا من العصر الجاهلي و مرورا بعصور بني أمية و بني العباس و امتد حتى إلى حضارة العرب في أوروبا و بلاد المغرب العربي إبان العصر الأندلسي و المغربي.

لقد احتفى الأدب العربي القديم بأسلوب السخرية و وظفه أكثر بعد أن تعززت مكانته باستخدام القرآن الكريم له صراحة ، و لكن الغريب أن استحواذ الشعر على هذا الأسلوب كان تبعا لاستحواذ الشعر على المكانة و القيمة الأدبية عند العرب حتى من خلال تفوقه على الخطابة .و مع ذلك فقد استخدمت باقي الفنون النثرية أسلوب السخرية و منها الأدب النبوي خطابة و وصية و مثلا .و لقد بلغ منتهاها حين تكللت برسائل خاصة بها على غرار ما رأينا من رسائل هزلية و أخرى سخروية ما رأينا عند الجاحظ و في المقامات و في الأمثال القصيرة و في رسائل الهزل كما هي عند ابن زيدون و غيره في العصر الأندلسي و في غيره من العصور .

السّخرية في الأدب الجاهلي

يغلب على البيئة التي نشأ فيها عرب الجاهلية الغارات والحروب التي قد تدوم أحيانا سنين طويلة، وعادة ما تنشب هذه الحروب لأسباب واهية جدا ؛ لذا فأشعارهم تزخر بأحاديث كثيرة حول الحروب والغارات وما يتبع ذلك من مفاخرات وهجاء وتهكّم، ومن الطبيعي أن تقل السّخرية والفكاهة "في هذا الجو المشحون بالأحقاد والعداوات؛ إلاّ أنّ العرب الجاهليين كانوا يجدون مجالا لتبادل فكاهات عدوانية، تسخر فيها القبيلة من قبيلة منافسة، وسرعان ما تنتشر الفكاهات المتهكّمة شعرا ونثرا على ألسنة أناس تقيمهم وتقعدهم كلمات أو أبيات من الشعر"[1]. إن الأمر عندهم بمثابة تفكه بالخصوم، كما أنه هجاء لهم ترويحا عن النفس و إلحاقا للضرر بالآخر.

لقد كان الشعر مرآة عاكسة لكثير من القيم الجاهلية وعلاقات القبائل بعضها ببعض ، هذه العلاقات التي تقوم على المنافسة والاستباق لنيل الشّرف والسّيادة والتّفوّق... فكل قبيلة تسعى للنيّل من خصومها من القبائل الأخرى بالتّشويه حقا أو باطلا، وهو ما يؤكّده قول الجاحظ في كتاب "الحيوان": "وإذا بلغ السيّد في السّؤدد والكمال حسده من الأشراف من يظنّ أنّه الأحق به، وفخرت به عشيرته، فلا يزال سفيه من شعراء تلك القبائل قد غاضه ارتفاعه على مرتبة سيّد عشيرته فهجاه، ومن طلب عيبا وجده، فإن لم يجد عيبا وجد بعض ما إذا ذكره وجد من يغلظ فيه ويحمله عنه" [2]. وهذا ما يفسّر تفشي ظاهرة القذف والطّعن في الأعراض والأنساب "ممّا نجد آثاره فيما بعد عند جرير والفرزدق في العصر الإسلامي" [3]؛ بل وجدنا ذلك في الشعر الجاهلي ذاته، وفي شعر لكفار قريش لم يصلنا و وصلت فقط أخباره.

كثيرا ما تلجأ القبيلة إلى تطهير داخلي ويتعلّق الأمر بالمتمرّدين على نظامها والخارجين على أعرافها وسننها التي درجت عليها متّخذة من أسلوب السّخرية والفكاهة وسيلة لبلوغ مرادها وقد تميّزت بسمات "فكانت، بغالبيتها، تهكمية، تجسّد العيوب، وتبالغ في تصوير الانحراف أو الخطأ، وتعاقب من يخرج على مفاهيم المجتمع والأعراف المتّبعة"[4].و لعل أهم مظهر من مظاهر السخرية تم تسليطه على طائفة من أبناء القبيلة تتسم بالضعف و مردودها أقل ما يقال عنه أنه ضعيف أم معدوم في الحروب ، هذه الطائفة هي مجموعة من الجبناء أو الهاربين من المعارك أو أصهار قبيلة من الخصوم و أنسبائها بالخؤولة تراهم القبيلة ذوا موقف سلبي من معادات الخصوم، و يظل أبناء القبيلة يتغامزون عليهم في مجالس القبيلة و بعد انتهاء المعارك في حال النصر و في حال الهزيمة.

وطبيعة المجتمع الجاهلي آنذاك أسهمت في ارتباط االسّخرية والفكاهة بالهجاء، بل يكاد يكون أحد نتائجهما "لكون العربي حين يهجو، كان يختار كلّ وسيلة تُعينه على النيّل من خصمه، خاصّة وأنّ شعار الانتصار والغلبة هو السّائد في المجتمع الجاهلي. وممّا يحقّق للأديب هذا الانتصار التندّر بمثالب خصمه، والتّفكّه بمعايبه والتّهكم بمواقفه. كل ذلك يولّد سخرية أدبية" [5]. هذا ويمكننا "أن نعتبر تلك الحياة الطّليقة التي لا تعرف الحدود والقيود، وما يكتنفها من لهو ومجانة وعبث وفوضى مدعاة إلى ظهور الفكاهة السّاذجة" [6]. التي تقف عند إمتاع النفس و إلحاق الضرر بالخصم أو المخاطَب عموما.

لقد وردت في الشّعر الجاهلي ألفاظ تدلّ على هذه المعاني مثل: السّخرية، الفكاهة، الضّحك، التّهكّم، الهزء... وهذا ما يؤكّد انتشار استخدام هذه الكلمات وتداولها في المجتمع الجاهلي بين النّاس والأدباء والشّعراء ممّا يدلّ على أصالتها [7]. بل ولقد نطق بها كل من الشعر والنثر الجاهلي بما في ذلك الأخبار، و هل اللغة العربية إلا لغة جاهلية متطورة بامتياز ؟.

من أمثلة ذلك في الشعر الجاهلي [8]:

في لفظ "السّخرية" يقول عبيد بن الأبرص ، أو لعله عبيد بن أيوب حسب رواية الجاحظ :

وساخرة مني، ولو أنّ عينها رأت ما رأت عيني من الهول جنّت

أبيت بسعلاة وغول بقفرة إذا اللّيل وارى اللّحن فيه أرنّت [9]

وفي "الفكاهة" يقول امرؤ القيس:

يُفاكِهنا سعد ويغدو لجمعنا بِمَثْنى الزّقاق المُتْرَعات وبِالجُزُرْ [10]

وفي "الضّحك" يقول الأعشى:

عَلْقَمُ لَستَ إلى عامرٍ النّاقض الأوتار والوَاتِرِ

واللاّبس الخَيْلَ بخَيل، إذا ثار غُبارُ الكَبَّة الثائرَ

يا عَجَبَ الدّهر متى سُوَيَا؟ كم ضاحكٍ من ذا ومن سَاخِرِ

فاقْنَ حياءَ، أنتَ ضيّعتَه مَالَكَ بعْد الشّيب من عاذِرِ [11]

وفي "التّهكّم" يقول عامر المحاربي:

يغني حصين بالحجاز بناته وأعيي عليه الفخر إلاّ تهكّما [12]

وفي لفظ "الهزء" يقول عبد الله بن سلمة الغامدي:

على ما أنّها هزئت وقالت هنون، أجنّ؟ منشأ ذا قريب [13]

كما نعثر على أبيات وردت بمعنى السّخرية أو الألفاظ المتقاربة معا في الدلالة و التي سبق ذكرها ، مثل [14]:

قول المرقّش الأكبر ساخرا من قوم من العرب:

لسنا كأقوام مطاعمُهُم كسبُ الخنَا، ونَهْكَة المَحْرَمْ

إن يخصبوا يَعيُوا بخصبهم أو يجْدَبُوا فَهُم به أَلْأَمْ [15]

وقول زهير بن أبي سلمى متهكّما من بي حصن:

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

فإن تكن النّساء محجّبات فحُقّ لكلّ محصَنة هداءُ [16]

وقول النّابغة الذّبياني السّاخر عند ردّه على هجاء عامر بن

الطّفيل:

فإن يك عامر قد قال جهلا فإنّ مظنّة الجهل الشّباب

فكُن كأبيك أو كأبي براء توافقك الحكومة والصّواب

ولا تذهب بحلمك طاميات من الخيلاء ليس لهنّ باب

فإنّك سوف تحْلُم أو تناهى إذا ما شبْتَ أو شاب الغراب [17]

وقال حسان يحرض بني أبي البراء على عامر بن الطفيل :

بني أم البنين ألم يرعك وأنتم من ذوائب أهل نجد

تهكم عامر بأبي براء ليخفره ، وما خطأ كعمد [18]

وقال الراعي النميري (وهو الذي عاش في بيئة شديدة القرب من البيئة الجاهلية) :

تغير قومي ولا أسخر وماحم من قدر بقدر [19]

و بلفظ الضحاك بن عبد يغوث :

وتضحك مني كهلة عبشمية كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا [20]

وذكر الزمخشري هذا الشاهد في أساس البلاغة:

تهكم عمرو على جارنا وألقى عليه له كلكلا [21]

وقال عبد المسيح بن عسلة العبدي:

فأما أخو قرط – ولست بساخر فقولا له : يا اسلم بمرة سالما [22]

ورغم أنّ الأبيات التي وصلتنا والتي اشتملت على السّخرية قليلة في الأدب الجاهلي إلاّ أنّنا نوافق الدّكتور نعمان محمد أمين طه الذي يقول: "لا يمكن القطع بأنّ السّخرية كانت لديهم قليلة أو ضعيفة، ولكنّها ضاعت مع هذا الشعر وهذا النّثر الذي ضاع ولم يصلنا منه إلاّ القليل" [23]، ويشير الدّكتور محمّد بن قاسم بوحجام إلى أنّ السّخرية قليلة في الشّعر الجاهلي وإن احتجّ بضياع الكثير من الشّعر؛ يقول: "ونشير أيضا إلى ندرة وجود السّخرية في الأدب الجاهلي، حتى ولو ادّعى بعض الدّارسين أنّ كثيرا منها ضاع مع ما ضاع من الآثار الأدبية الجاهلية، إذْ إنّ نسبة ما بقي منها ضئيل جدا بالقياس أو بالمقارنة إلى ما بقي من النّصوص الأدبية الأخرى التي لا تتوفّر فيها السّخرية" [24].و بهذا نجزم بقلة ورود الأخبار عن حالات السخرية من خلال النصوص الشعرية ، و إنّ كانت أخبار الجاهليين تعج بالمواقف الساخرة وحتى بالخطابات النثرية الساخرة سواء في فنون النثر الأدبية أم في الكلام العادي و لغة التخاطب اليومي لدى العرب كما روتها لنا كتب الأدب و اللغة و التاريخ العربي .

السّخرية في صدر الإسلام

استمرّ تواجد السّخرية في النصوص الأدبية حتى هذا العصر، لكنّها تطوّرت أكثر وأخذت تتطرّق لموضوعات لم تُعهد من قبل ، أقل ما يمكن أن يقال عنها – على عادة العديد من الظواهر الأدبية أجناسا أم موضوعات - تتماشى مع تعاليم الدّين الجديد؛ واتّجهت اتّجاها دينيا واصطبغت بصبغة دينية متأثّرة بالقرآن الكريم؛ فقد وردت مادّة "سخر" وما يشتق منها في العديد من المواضع القرآنية توزّعت على معاني كثيرة منها الاستهزاء، من ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا ، لا يسخر قوم من قوم ، عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء ، عسى أن يكنّ خيرا منهنّ﴾ [25].و قوله تعالى في سورة الأنبياء جامعا بين لفظتي " السخرية " و الهزء " :﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك ، فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾[26].و في قوله تعالى في سورة هود مكررا لفظة " السخرية " بمشتقاتا أربع مرات : ﴿ويصنع الفلك ، وكلّما مرّ عليه ملأ من قومه ، سخروا منه ، قال إن تسخروا منّا ، فإنّا نسخر منكم كما تسخرون﴾[27].و أيضا في سورة التوبة مكررا لفظة السخرية بمشتقاتها مرتين و قبلها يذكر فعل " يلمزون" : ﴿الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين في الصدقات ، والذين لا يجدون إلا جهدهم ، فيسخرون منهم ، سخر الله منهم ، ولهم عذاب أليم﴾[28]. و يذكر كذلك لفظة السخرية في سورة البقرة فيقول تعالى : ﴿زيّن للّذين كفروا الحياة الدّنيا ، ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتّقوا فوقهم يوم القيامة ، والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾[29]. و هو ما يعبر عن كم لابأس به في ذكر هذه اللفظة بمختلف مشتقاتها .

والسّخرية في النّص القرآني تستدعي الموقف الأخلاقي الصّريح، فما كان معناها مُرَادِفًا للهُزْء والضّحك والاستخفاف والتّطَاول على الآخر مرفوضة (محرّمة) ومنهي عنها "باعتبارها نوعا من الاستعلاء والتّسلّط والإذلال" [30]، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهنّ﴾[31]؛ وهو نهي صريح لهذا اللّون من السّخرية، كما أنّها "لا تخدم غرضا اجتماعيا إيجابيا مفيدا، بخلاف السّخرية المنتصفة، أو السّخرية الفنّية التي يسعى بها أصحابها إلى التّهذيب والتّقويم والإصلاح والتّطهير" [32]، وهي سخرية هادفة أباحها الإسلام، ويندرج ضمن هذا اللّون السّخرية من أهل الطّغيان والبغي [33]، من ذلك قوله تعالى على لسان نوح -عليه السّلام- للكفار من قومه: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [34].

وقد سخر الشّعراء المسلمون من المشركين وعبادتهم لما لا يضر ولا ينفع ووظّفوا معاني جديدة اقتبسوها من القرآن الكريم و"أصبحت السّخرية والتّهكم رسالة خلقية، ومسؤولية دينية، وأسلوبا دعويا، وسلاحا وقائيا..." [35]، خاصة بعد الحرب الكلامية التي نشبت بين المسلمين والمشركين آنذاك. ومن أشهر شعراء المسلمين في ذلك الوقت حسّان بن ثابت الذي أطرى عليه النّبي – صلى الله عليه و سلم – وعلى شعره الذي سخّره للنّيل من المشركين وهجائهم والتّهكّم والسّخرية منهم [36].

لقد كانت السخرية نوعا من أنواع الأذى الذي ألحقه الكفار بأنبياء الله الذين جاؤوهم بالرسالات، فما يمنع المؤمنين أن يستخدموا نفس الوسيلة الرادعة و المؤذية للكفار ، و هو ما وُفق إليه شعراء الدعوة الإسلامية يسخرون من الكفر و

أصحابه بشعرهم سواء عند حسان بن ثابت الأنصاري ، أم عند كب بن زهير ، أم عبد الله بن أبي رواحة "فكان هذا الشّعر - بذلك- سلاحا من الأسلحة المهمّة في نُصرة الدّعوة الإسلامية وحمايتها. يدلّ هذا على أنّ التّهكّم والسّخرية لم يكونا محظورين، بل كانا من الوسائل المطلوبة إذا كانا يؤديان هدفا دينيا. إنّ ما نهى الله عنه هو السّخرية التي تضرّ بالمسلمين وتنال من المجتمع الإسلامي" [37].أما الرد بها على المشركين بغية دحرهم و صدهم عن السخرية من الإسلام و المسلمين و نبيهم فهو أمر مطلوب دفاعا عن النفس .

ورغم أنّ شعر السّخرية عند حسّان قليل جدّا إذا ما قارنّاه بشعر الشّعراء الذين اشتهروا بالهجاء مثل الحطيئة وجرير فيما بعد، فإنّنا نعثر على بعضه منثورا في قصائده، و من ذلك سخريته وتهكّمه من قبيلة جذام، يقول:

لعمرو أبي سميّة ما أبالي أنبَّ التّيس أم نطقت جذام

إذا ما شاتُهم ولَدتْ تنادوا أجديٌ تحت شَاتك أم غُلامُ [38]

يقول نعمان محمّد أمين طه معلّقا: "فهذه سخرية لاذعة، وتصوير لحالهم حينما يولعون بالحيوان هذا الولوع إلى حدّ أنّهم يفرحون كل الفرح لما تلده الشّاة، وكذلك تكمن السّخرية في رميهم بإتيان الشّاة وتهكّمه بهم: إذا قد يظنّون أنّ الشّاة قد علقت من أحدهم بغلام !وتَنبُع السّخرية من الفعل "تنادوا" الذي يصوّر فرحتهم ودعاء بعضهم بعضا، ثم من الاستفهام في الشّطر الثّاني من البيت الثّاني!" [39] ورغم أن حسان لم يذكر لفظ السخرية في شعره ، إلا أنه مارس فعل السخرية اللفظية بالمشركين كفعل ، هو بالضرورة رد فعل دفاعي لسخرية المشركين من النبي و دينه و أتباعه .

وإلى جانب حسّان بن ثابت يحضر الحطيئة كواحد من أشهر الهجّائين والسّاخرين في هذا العصر، "وقد كان أطول باعا من حسّان في السّخرية ، فالحطيئة لم تكد تفارقه في أغلب هجائه" [40]، وله بيت مشهور سخر فيه من الزبرقان بن بدر يقول فيه:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنّك أنت الطّاعم الكاسي [41]

وسخر من أمّه فقال:

جزاك الله شرًا من عجوز ولقّاك العُقُوقَ من البَنِينَا

تنحّي فاجلسي عنّا بعيدًا أرَاحَ اللهُ منكِ العالمينَا

أغربالاً إذا استُدعِت سرًا وكانونًا على المتحدِّثينَا

حياتُك -ما علمتُ- حياةُ سوءٍ وموتُك قد يسُرُّ الصّالحينَا [42]

ولم تنج منه حتّى نفسه إذ هجا نفسه وسخر منها، يقول:

أبَتْ شَفَتايَ اليومَ إلاّ تكلّمًا بشَرٍّ، فما أدري لِمَن أنا قائلُه

أرى لي وجهًا شَوَّهَ اللّه خلقَهُ فَقُبِّحَ من وجهٍ، وقُبِّحَ حامِلُه [43]

يقول محمّد بن قرّاد: "سُخْرُ المرء من نفسه والتّهكّم بها أسلوب ابتكره الحطيئة، ويُعدُّ فنًّا جديدا، لم يعهد له نظير في الشّعر العربي الجاهلي، ويعدّ هذا النّوع من الشّعر مضحكا لغرابته، وخروجه عن المألوف، لأنّ الإنسان عادّة مطبوع على أن ينظر إلى نفسه بعين الرّضا"[44]. وللحطيئة الفضل في تطوير هذا الفن في هذا العصر.

السّخرية في العصر الأموي

مع استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الحكم ظهرت مجموعة من الأحزاب السياسية المناوئة التي تتصارع من أجل الخلافة، وحينذاك بلغت السّخرية والتّهكّم أقصى مداها وارتبطت بالسّياسة كما ارتبطت بالهجاء وصارت ملازمة له، فلكل حزب شعراؤه الذين ينافحون عنه ويطعنون في خصومه، يعدون رأيهم السياسي والعقائدي هو الصواب ورأي غيرهم هو الخطأ المستحق للتسفيه و النكران فهو لا أصل له في الدين ولا مكان له في النقل أو العقل. ومن هنا استحق أن يقابل بسخرية و تسفيه واستوجب المجابهة بالاستهزاء والتندر والتفكه به في مجالس الشيوخ مع المقلدين أو الأتباع وحتى العامة، وهذه الأحزاب المشهورة (الخوارج، الشيعة، الزبيريون، الحزب الأموي أو الحزب الحاكم).

وانتشار مجالس الغناء والطّرب التي صاحبها الانغماس في حياة العبث واللّهو في بيئة الحجاز بشكل خاص؛ بسبب سياسة الدّولة الأموية في صرف أهلها عن الاهتمام بالخلافة والسّياسة بما أغدقته عليهم من أموال وعطايا [45]، أدّى هذا إلى انصراف "شباب الحجاز بذلك وبما لهم أصلا من ثراء عريض عن الخلافة والسّياسة إلى حياة اللّهو والقصف، فكان الظّرف وكان الغناء وكان الشّراب وكان المجون" [46]. ممّا سمح بانتشار الفكاهة والسّخرية كوسيلة من وسائل التّرفيه وإزجاء الوقت حيث كانت وقودا لهذه المجالس التي لا يمكن تصورها دون فكاهة و ضحك و سخرية و مجون ؛ "لهذا فإنّ جانبا ممّا كتب من أدب السّخرية في هذا العصر كان للتّفكه والتّسلية والدّغدغة الفكرية، وإزجاء وقت الفراغ، كما عرف عن أشعب والغاضري" [47]. وغيره من الحمقى والمجانين في مواقفهم مع العلماء أو زعماء النحل والمذاهب وحتى مع الخلفاء والأمراء، ما رأينا مع من طلب من مجنون شيعي أن يسب فاطمة الزهراء ويعطوه درهما فرد بأنه يريد أن يسب عائشة رضي الله عنها وأن يعطوه درهمين ، وما رأينا مع مواقف الحجاج بن يوسف الثقفي مع بعض مجانين العرب ، إلى غير ذلك من الأمثلة .

يُضاف إلى ذلك ظهور فن النّقائض - في العراق- الذي كان يتغذّى من السّخرية اللّاذعة من الخصم والذي أدار رحاه أربعة من الشّعراء المشهورين : جرير والفرزدق والأخطل، و البعيث ، ممّا شجّع رواج الهجاء والسّخرية بين النّاس وصار من وسائل التّسلية، يقول شوقي ضيف: "العرب قبل عصر بني أميّة لم يعرفوا هجاء منظّما يستمرّ يوميا استمرارا متّصلا، على نحو ما يستمر في عصرنا إخراج الصحف اليومية ، وإنّما عرفوا هجاء منقطعا يظهر من حين إلى حين، تبعا لنشوب

حروب وأيام بينهم، فلمّا جاء العصر الأموي واستقرّت القبائل في مدينتي البصرة والكوفة وعادت العصبيات جذعة رأينا هذه القبائل تجتمع وتحتشد في المربد وفي الكناسة حول الشعراء، يستمعون منهم إلى ما ينشدون في الهجاء، وكأنّهم وجدوا في ذلك لهوا لهم وتسلية، حينئذ يتحوّل فن الهجاء من فن وقتي متقطّع إلى فن دائم مستم"[48].كانت دوافعه سياسية ، اجتماعية ، نفسية ، المهم أنه ظاهرة لافتة و بارزة و غنية فنيا إلى أبعد الحدود في تاريخ أدبنا العربي.

ويعدّ الشاعر "جرير بن عطية الخطفي" "من أشهر الشّعراء الذين اتّخذوا من السّخرية وسيلة للنّقد الاجتماعي والسّخط على الخصوم والمناوئين، وقد استهدف شعره الفرزدق والأخطل... والحقيقة أنّ العيوب التي ذكرها ليست "عيوبا شخصية في الفرزدق و الأخطل أو غيرهما، بل هي عيوب اجتماعية تتمثل وتظهر في المجتمع الخاص أو الأسرة التي ينتمون إليها، وهناك عناصر مشتركة في هجائه الأشخاص المختلفين: كالعنصر النّسائي الذي استند إليه استنادا كبيرا بحق وبغير حق، وهناك عناصر غير مشتركة كالنصرانية التي تميّز بها الأخطل، والفسوق والفجور اللّذين اشتهر بهما الفرزدق، ودقّة الأصل ولؤمه وهما ما عرف بهما بنو التيم، والعور الذي عيّر به الأعور النبهاني" [49] . والحقيقة أن السخرية في هجاء هؤلاء الشعراء لبعضهم البعض قد تعدت إلى التعيير بالأنساب و الأعراض و بالأسر و العائلات.

ممّا قال جرير في قوم الفرزدق ساخرا منهم:

متى تغمز ذراعَ مُجاشعيٍّ تَجِد لَحمًا ولَيس على عظامِ

فما صَدَقَ اللّقاءَ مُجاشعيٌّ وما جَمَعَ القناة مع اللّجامِ

تولّون الظّهورَ إذا لُقيتُم وتُدْنُونَ الصُدورَ مَعَ الطّعامِ [50]

ويبالغ جرير في سخريته من قوم الفرزدق حين يصوّرهم يصنعون السيوف وجرير وقومه يستعملونها بعد ذلك في الحروب، يقول:

كان العنان على أبيك محرما والكير كان عليه غير حرام [51]

إذا صقلوا سيفا ضربنا بنصله وعاد إلينا جفنه وجمائله [52]

فأورثك العلاة وأورثونا رباط الخيل أفنية القباب [53]

تصف السيوف وغيركم يعصي بهايا بن القيون، وذاك فعل الصقيل [54]

وتنكر هز المشرفي يمينه ... ويعرف كفيه الإناء المكتف [55]

ويستحضر جرير أيضا حادثة وقعت في عهد سليمان بن عبد الملك وهي "نبو السّيف" من يد الفرزدق وكيف أنّه لم يستطع أن يضرب به عنق الأسير، وقد أصبحت هذه الحادثة مثارا للسّخرية والتندّر بالفرزدق [56]:

وسيف أبي الفرزدق – قد علمتم- قدوم غير ثابتة النصاب [57]

وقد نوّع جرير بين صوره السّاخرة التي "شابها أحيانا العنف الصارخ والالتجاء إلى الصور الجنسية مما يقف حائلاً أمام أدبه إذا أردنا عرضه وتحليله لاستمتاع الناس به" [58].

هذا و نكتفي بجرير بن عطية الخطفي الذي حاول قدر الإمكان أن يكون متخلقا في شعره و أن لا يفجر و لا يفسق في شعره ، فعلى الأقل كان شعره هو أقل شططا و سبا و تعييرا و ذكرا للأعراض من شعر أصحاب النقائض الآخرين ، و مع ذلك فاق أضرابه في أسلوب السخرية في الهجاء على مذهب الحطيئة في هجائه للزبرقان بن بدر.

السّخرية في العصر العبّاسي

اختلفت طبيعة المجتمع العباسي عمّا سبقه من عصور، فقد أدّى اختلاط العرب بأجناس أخرى إلى تطوّر المجتمع من جميع نواحيه وظهور أنماط حياتية جديدة لم يألفها العرب من قبل،كما ازدهرت العلوم وانتشرت، مثل علم الكلام والفلسفة وعلوم الدين وعلوم العربية.وغيرها.

وكما اتّجهت فئة إلى الزّهد والعبادة؛ عكفت فئة أخرى على الملذّات وانغمست في حياة اللّهو والمجون وجاهرت بانحلالها؛ وانتشر تيار الزّندقة والشّك في الدّين، وشاع الفقر والحرمان في الأوساط الشّعبية البسيطة التي ضاقت بفقرها ، و في المقابل انتشر الغنى وتكدّس المال وضاقت به خزائن الأثرياء من ذوي السّلطة والجاه... وظهرت فئة الشّعوبية وجاهرت بعدائها للعرب، وحاولت تشويه كل ما هو عربي، وسلبت من العرب كل المحاسن و ألصقت بهم كل المساوئ... وفي المقابل أيضا كان هناك تيار آخر يدافع عن العرب وينفي عنهم كل ما ألحقه بهم الشعوبيون كذبا وزورا...لقد رجعت الهجائيات الأموية من جديد ، و لكنها لم ترجع على أساس قبلي أو أسري أو مذهبي أو حتى فردي، و إنما رجعت في شكل شعوبي بين العرب و بقية الشعوب غير العربية و على رأسها الفرس ، و تضمن خطاب السخرية الشعر كما تضمنها النثر في الرسائل المصنفة في المثالب و غيرها .

لقد كان العصر العباسي بحق عصرا جامعا لمختلف المتناقضات، ومن الطبيعي أن يكون لكلّ فئة أسلوبها في التّعبير والرّفض والسّخط وكانت السّخرية أحد وسائل التّنفيس و"نتيجة لذلك تعدّدت أنواع السّخرية في هذا العصر؛ فمن سخرية جادّة حزينة إلى السّخرية الحكيمة، أو الحكمة السّاخرة، وفيها يُتّبع أسلوب فلسفي ساخر، كما عرف عن ابن المقفّع، الذي استخدمه ليكون في السّخرية والنّصح في آن واحد (...) وقد ظهر ذلك جليا في كتابه "كليلة ودمنة". إلى جانب الفكاهة اللّطيفة المستملحة التي تجمع بين الضّحك والإضحاك والتّربية والنّقد، مثل ما عرف عن الجاحظ في بعض سخرياته، كما جاءت في كتابيه "البخلاء" و"الحيوان"، ورسالته "التّربيع والتّدوير" و"رسالة صناعات القوّاد". إلى سخرية قائمة على العقل، حيث تتدخّل فيها الصّنعة، ويتصرّف فيها باللّجوء إلى أساليب المكر والحيلة، واستعمال الذّكاء والخيال، لتحويل الشّخص المسخور منه أو الشيء المقصود بالتفكّه إلى أضحوكة، بعد أن يقع أثرها على نفس المتلقي لهذه الآثار الأدبية، وعلى

نفس الذي يكون هدفا للتّصوير والسّخرية" [59]. ومع ذلك فلهذه السخرية طبيعتها النفسية والاجتماعية التي خدمت الأدب العربي كما خدمت المستوى الفري في تحليل النفس البشرية التي تعيش في البيئة العربية الإسلامية (مرو مثلا) وفي تحليل المجتمع العربي والإسلامي أيضا في ذلك العصر.

إذن ؛ في العصر العباسي انتشرت السّخرية في الشعر ولقيت رواجا في الأوساط الشّعبية، واستعملت ألفاظا ومعاني بسيطة ولغة تقترب من لغة العامّة البعيدة عن الجزالة والقوّة، مثل قول أبي الشمقمق ساخرا من بشار [60]:

هلّلينه هلّلينه طعن فتاة لتينَة

إنّ بشار بن برد تيس أعمى في سفينة [61].

فالشاعر في سخريته يعتمد على التكرار الذي يقترب من لغة العامّة ليؤكّد على فكرته ويجعلها ترسخ أكثر في نفس المتلقي، "الذي أسهم في توضيح الصورة الشعرية وأكسبها أبعادا فنية لها وقعها في نفس المتلقي، ولها أثرها في كشف نمط من السلوك، والسّخرية من ظاهرة غير محبّبة اجتماعيا وأخلاقيا" [62]. و هي ظاهرة العمى.

كما انتشر لون من السّخرية يركّز على إبراز المفارقات الجسدية للشّخص وهي بمثابة صورة كاريكاتيرية تستدعي الضّحك والهزء من المسخور منه، وعادة ما تأتي تحت مظلّة الهجاء السّاخر، مثل قول منصور الأصفهاني[63] ساخرا من المغيرة:

وجه المغيرة كلّهُ أنْفُ مُوفٍ عليه كأنّه سقفُ

رَجلٌ كوجهِ البغلِ طلعتُهُ ما ينقضي من قُبحه الوصفُ

من حيثُ ما تأتيه تُبْصِرُهُ من أجل ذاك أمامهُ خلفُ

حصنٌ له من كلّ نائبة وعلى بَنيهِ بعدَهُ وقْفُ

جفت المدائح عن خلائقه ولقد يليقُ بوجههِ القذْفُ [64].

وبرع ابن الرومي في هذا اللّون من السّخرية وعُدَّ رائدا من روّادها، يقول في أحدب:

قَصُرَت أخادعه وطال قَذَالُهُ فكأنّه مترَبّصٌ أن يُصفعَ

وكأنّما صُفعت قَفاهُ مرّةً وأحسّ ثانية لها فتجمّعا [65].

يقول عز الدين إسماعيل: "وفي هذا اللّون مجال واسع للتّفنّن كما أنّه يحتاج إلى قدر غير يسير من الذّكاء والفطنة إنّه يشبه النّكتة الذّكية اللاّذعة أحيانا والتّصوير الكاريكاتيري السّاخر المضحك أحيانا أخرى" [66].

وقد ارتبطت السّخرية بالسّياسة أيّما ارتباط، واستهدفت الخلفاء والأمراء والوُلاة، من ذلك قول أحدهم [67] ساخرا من الأمين وحاشيته (لمّا أراد المبايعة لابنه موسى):

أضاعَ الخلافةَ غشُ الوزيرِ وفُسْقُ الإمامِ وجهل المشيرِ

فَفَضلٌ وزيرٌ وبكرٌ مشيرٌ يُريدَانِ ما فيه حَتْفُ الأميرِ

وما ذاك إلاّ طريقٌ غرورٌ وشرّ المسالك طرق الغرورِ

لِواط الخليفة أعجوبةٌ وأعجبُ منه خَلاقُ الوزيرِ

وأعجَبُ من ذا وذَا أنّنا نُبايعُ للطّفلِ فِينَا الصّغير [68].

إضافة إلى هذا يحضر نوع آخر من السّخرية انضوى تحت مظلّة الشّعوبية، متمثّلا في محاولة الموالي النّيل من العرب والسّخرية من حضارتهم وطريقة عيشهم، من ذلك قول بشار ساخرا من العرب بعد أن فخر بأصله الفارسي:

ولا حدا قطّ أبي خلف بعير جرب

ولا أتى حنظلة يثقبها من سغب

ولا أتى عرفطة يخبطها بالخشب

ولا شوينا ورلا منضنضا بالذّنب

ولا اصطلى قطّ أبي مفحّجا للّهب

كلاّ ولا كان أبي يركب شرجي قتب [69].

وألوان السّخرية في الشّعر كثيرة، وأعلامها كثيرون أيضا، يتطلّب الحديث عنها وقتا طويلا، ولا يعني هذا أنّ النّثر لم يكن له أيّ نصيب منها فأعلامه مشهورون فتحوا آفاق هذا الفن واستلهموا معانيه ويأتي على رأس هؤلاء "الجاحظ"...

فالجاحظ من المولعين بالسّخرية والتّفكّه وقد أصبح هذا الأمر مذهبا وطريقة لا يحيد عنها في مختلف كتاباته، مهما كانت صبغتها جدا أم هزلا، تعريضا أم تصريحا، لمحا أم إطالة... وكان لثقافته المتنوّعة والكلامية بوجه الخصوص أثر في مزاوجته بين الجد والهزل حتى يأسر المتلقي ويدفع عنه السّأم والملل، وغالبا ما يربط بين سخريته وهزله بالضّحك، فيكون الضّحك غرضا من الكتابة لأنّه ضرورة لا غنى للإنسان عنها، ويستدلّ على أهميته بوروده بلفظه الصّريح في القرآن الكريم [70]، يقول: "... وقد قال الله جلّ ذكره: ﴿وأنّه هو أضحك وأبكى ، وأنّه هو أمات وأحيى﴾ فوضع الضّحك بحذاء الحياة ووضع البكاء بحذاء الموت. وأنّه لا يضيف الله إلى نفسه القبيح. ولا يمن على خلقه بالنّقص. وكيف لا يكون موقعه من سرور النّفس عظيما ومن مصلحة الطّباع كبيرا، وهو شيء في أصل الطّباع وفي أساس التّركيب، لأنّ الضّحك أوّل خير يظهر من الصّبي، وبه تطيب نفسه، وعليه ينبت شحمه، ويكثر دمه الذي هو علّة سروره ومادّة قوّته..." [71]. و الجاحظ هنا يلتمس لنفسه الأعذار الدينية و الطبيعية في مذهبه الذي انتهجه في السخرية النثرية ، و هو يفترض ناقدا يراه في مرآة المؤسسة الدينية في عصره ، و هي التي تنزع منزع الجد و تنبذ كل لهو و ضحك ، و لا يصب نقدها إلا على من تظنهم ضعفاء من الكتاب كالجاحظ و غيرهم و خاصة حين تأخذهم بالمخالفة في المذهب و الفرقة و الحزب السياسي ، و قد كان الجاحظ مرمى لسهامها باعتباره

معتزلي المذهب .

وليس الجاحظ بعيدا عن الرد ، فمن الفئات التي تناولها الجاحظ بشيء من السّخرية والتّفكّه؛ المتكلّمين والمعلّمين والبخلاء بصفة خاصّة، وقد استطاع في كتابه البخلاء "أن ينقل شخصية البخيل المستثقلة الممقوتة التي وقف المجتمع العربي منها موقف الرّفض التّام، إلى شخصية تجمع بين الغفلة والسّذاجة في وجه من وجوهها، والدّهاء والحيلة في وجه آخر...كل ذلك في إطار من المداعبات والمحاورات الطّريفة التي يبدعها قلم أبي عثمان... وأنت تقرأ ذلك كلّه وتتمتّع به وتضحك مع أبي عثمان وبخلائه، ولكنّك لا تستثقلهم أو تمقتهم" [72].وإنما تشفق عليهم و تنبذ فعلهم فتعافه نفسك ولا تقلده ، بل و تتمنى صلاحهم و شفاءهم من هكذا أمراض اجتماعية و نفسية .

وإلى جانب الجاحظ نجد كتّابا آخرين برعوا في فن السّخرية والفكاهة منهم على سبيل المثال لا الحصر "ابن المقفّع" في كتابه "كليلة ودمنة"، وبديع الزّمان الهمذاني في مقاماته، وأبي العلاء المعري في "رسالة الغفران"... وقد أبدع هؤلاء وغيرهم وأسهموا في تطوّر هذا الفن وازدهاره في العصر العباسي شعرا ونثرا، وغدت السّخرية فنّا له أصوله ومعالمه ومفاتيحه فتحت أبواب السّخرية على مصراعيها لأدباء آخرين من عصور أخرى.

السّخرية في الأدب الأندلسي

لا نكاد نبرح الأدب العباسي إلاّ ونلمح أدبا لا يقل عنه شموخا في استخدام أساليب السخرية ، وهو الأدب الأندلسي، فقد اقتفى الأندلسيون أثر المشارقة في السّخرية والتّهكّم، و لا سيما المشارقة العباسيين ، فكان شعرهم يمتلئ بألوان مختلفة منها...

من ذلك السّخرية من الفقهاء المرائين والعلماء المتكسّبين بالعلم، حتى كأنهم يثأرون للجاحظ و ليسوا بمعتزلة مثله. فهذا عبد المنعم بن مظفر الجلياني يسخر من هذه الطّائفة التي تتظاهر بالعلم وهي جاهلة بأصوله؛ يقول:

يا ساهرا في اقتناء علم يخطب منه مقام محكم

بدون هذا ترى فقيها فوسع الكم ثمّ عمم

والبس مع الشهب طيلسانا وأغمدة في المنكبين واختم

واجلس مع القوم في جدال لا بالبخاري ولا بمسلم

إلاّ صياحا ونقص كم ونظم "لا لا" وقول "لم لم"

فما أرى عندهم علوما أكثر من "لا" و "لا أسلم" [73].

و في هذه الأبيات سخرية لاذعة بالفقهاء الذين ماسوا السلطة الدينية على أهل الأندلس بمن فيهم الفلاسفة والحكماء .

يقول ابن شهيد في هذه الطائفة من العلماء والمعلّمين: "وقول من المعلّمين بقرطبتنا ممّن أتى على أجزاء النّحو وحفظ كلمات عن اللّغة يحنون على أكباد غليظة، وقلوب كقلوب البعران، ويرجعون إلى فطن حمئة، وأذهان صدئة، سقطت إليهم كتب في البديع والنّقد فهموا منها ما يفهمه القرد اليماني من الرّقص والإيقاع، والزمر على الألحان" [74].

ويقول ابن خفاجة ساخرا من المتكسّبين بالعلم والزهد [75]:

درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم فيها صدورَ مراتبٍ ومجالسِ

وتزهّدوا حتّى أصابوا فرصةً في أخذ مالِ مساجدٍ وكنائسِ [76].

وتعد السّخرية السياسية من أكثر ألوان السّخرية شيوعا في الأدب الأندلسي، ولها صور عديدة منها: السّخرية من الملوك والحكّام، السّخرية التي تنضوي تحت الشعوبية، السّخرية من البربر والروم واليهود و غيرهم .

ورغم أنّ الحكّام حاولوا تكميم أفواه الشّعراء بطرق شتى لكي لا يتعرّضوا لهم ، إلاّ أنّ ذلك لم يمنعهم من السّخرية، ورواج هذا النّوع من السّخرية كانت له أسباب "من أهمّها تقلّب الأحوال السياسية واضطرابها، واستبداد بعض الحكّام بالسّلطة وإهمالهم شؤون الرّعية، وتقاعسهم عن الجهاد، ومن هذه الأسباب أيضا ما يرد إلى عوامل ذاتية أو شخصية تتمثّل في فساد العلاقة بين الشّاعر والحاكم كأن يبعده الحاكم عن دائرة اهتمامه أو يضنّ عليه بالعطاء" [77]. والشعر، كما هو معلوم، لا يزهو ولا يتطور إلا في حضن أمير، والشعراء لا يبدعون ولا يحسنون القول إلا إذا أجزل لهم العطاء وخلق بينهم التنافس على جوائز الأمراء والملوك وعلى الحظوة عند ذوي النفوذ من الوزراء والقادة والأعيان الأثرياء .

من أمثلة هذا النّوع من السّخرية الذي ينضوي تحت ظل الهجاء السّاخر قول اليَكّي في المرابطين واصفا إياهم بالبخل والقبح ساخرا من لثامهم:

إنّ المرابط باخلٌ بنَواله لكنّه بعياله يتكرَّمُ

الوجهُ منه مخَلَّقٌ لقبيح ما يأتيه فهْو من أجله يتلثّمُ [78].

وقول الأبيض الإشبيلي في الزبير – وهو من أمراء المرابطين بقرطبة– وشعره هذا تسبّب في مقتله:

عكف الزبير على الضّلالة جاهدًا ووزيرُه المشهورُ كلبُ النّارِ

مازال يأخذ سجدةً في سجدةٍ بين الكؤوس ونغمة الأوتار

فإذا اعتراه السّهوُ سبّح خلفَه صوتُ القيانِ ورنّةُ المِزمارِ [79].

إضافة إلى السخرية السياسية نجد السّخرية التي تندرج ضمن ما يسمّى بالنّقد الاجتماعي، يكشف الشاعر من خلالها الكثير من مظاهر الفساد والانحلال في المجتمع، كانتشار الرّذائل الأخلاقية كالزّنا واللّواط والكذب والسّرقة، وكان "البخل" من أكثر ما تناوله الشّعراء في شعرهم، وافتنّوا في رسم الصّور السّاخرة لمن ألحقوه بهم، "وتندّروا كثيرا بموائدهم وأطعمتهم على نحو يذكّرنا بأحاديث الجاحظ في كتاب البخلاء" [80]، من ذلك قول أحمد بن محمّد بن فرج البلوي المشهور بالبلساري كما يذكر إحسان عباس [81]:

فعل اللّئيم وليته لم يفعل وأتى بفعل مثله لم يجمل

ذبح الضّفادع في الصّنيع ولم يدع للنّمل جارحة ولا للقمل

وضع الطّعام فلو علته ذبابة وقعت لتكمل شبعة لم تكتمل

وكأنّما خرطت صحاف طعامه ـمن دقّة ودمامةـ من خردل

وكأنّ فترة صفحة عن صفحة في البعد والإبطاء فترة مرسل [82].

ومن ألوان السّخرية أيضا هجاء الفرد لنفسه وعدم رضاه بصورته الخلقية، مثل ما فعله الشاعر ابن حزمون الذي يذكّرنا بالحطيئة الذي لم يتورّع عن هجاء نفسه والسّخرية منها:

تأمّلت في المرآة وجهي فخلته كوجه عجوز قد أشارت إلى اللّهو

إذا شئت أن تهجو تأمّل خلقتي فإنّ بها ما قد أردت من الهجو

كأنّ على الأزرار منّي عورة تنادي الورى غُضّوا ولا تنظروا نحوي

فالو كنت ممّا تنبت الأرض لم أكن من الرّائق الباهي ولا الطيب الحلو [83].

كما نجد التّصوير الكاريكاتيري السّاخر الذي يستدعي الضّحك، ومن أمثلة ذلك ما قاله الأسعد بن إبراهيم بن بلّيطة في أسود اللّون محدودب الظّهر:

يا ربّ زنجي لهوت به الشّمس عند سناه ممقوته

محدودب قد غاب كاهله في منكبيه فلا ترى ليته

قد حكم التّجعيد لمّته فتراكمت فكأنّها توته

وإذا سعى بالكأس تحسبه جُعلا يدحرج فص ياقوته

وكأنّه والكأس في يده نجمٌ رمى في الجوّ عفريته [84].

أمّا عن السّخرية في النّثر الأندلسي فإنّ الرّسالة الهزلية لابن زيدون تعد من أهم ما كتب في هذا الفن الأدبي، كتبها على لسان ولادة ساخرا فيها من غريمه ابن عبدوس، يبدؤها بقوله: "أمّا بعد أيّها المصاب بعقله، المورّط بجهله، البيّن سقطه الفاحش غلطه، العاثر في ذيل اغتراره، الأعمى من شمس نهاره، السّاقط سقوط الذّباب على الشّراب، المتهافت تهافت الفراش في الشّهاب، فإنّ العجب أكذب، ومعرفة المرء نفسه أصوب، وإنّك راسلتني مستهديا من صلتي ما صفرت منه أيدي أمثالك، متصدّيا من خلّتي لما قرعت دونه أنوف أشكالك مرسلا عشيقتك قوادة، كاذبا نفسك أنّك ستنزل عنها إلي، وتخلف بعدها علي" [85].

ويبدوا تأثّر ابن زيدون بالجاحظ في سخريته وتهكّمه واضحا جليا فهو "يخلع على ابن عبدوس ما خلعه الجاحظ على أحمد بن عبد الوهّاب في رسالته "التّربيع والتّدوير" من صفات ليست فيه إيغالا في الإزراء به، وإمعانا في السّخرية منه" [86]. و يبدو أن أفكارها قد كتبها ابن زيدون نثرا و هو أقدر على كتابتها قريضا ليضيف إلى مقدرته الشعرية مقدرة أخرى في باب النثر، أو لعله أضاف احتقارا آخر لغريمه فلم يخاطبه بصنعته و هي الشعر و إنما خاطبه بالنثر ساخرا منه و ليس النثر كالشعر.

و بناء على ما تقدم يمكن الإطمئنان إلى القول بأن السّخرية قد تنوّعت في هذا العصر وتعدّدت ألوانها وتطوّرت تبعا للتطوّر الحضاري الذي شهدته الأندلس ولم تقتصر على الشّعر فحسب بل تعدّته إلى النّثر بل إلى أشكال أخرى مثل الموشّحات والأزجال، والجدير بالذّكر أنّ من النّساء الشّاعرات من شاركن في هذا اللّون من الأدب مثل ولاّدة بنت المستكفي ونزهون...

الخاتمة

هكذا إذن؛ شهدت عصور الأدب استخداما ممتازا لأسلوب السخرية، و في نوعي الأدب شعرا و نثرا، و لقد بشر هذا الأسلوب بضلوع العرب في فن القصة أكثر مما بشرت بقية الأساليب بها، و لعل الخيط الرابط بين جميع أشكال القصة العربية حين نؤصل لها هو السخرية بجميع مرادفاتها و أقسامها ، و هو ما يعزز الفكرة باحتواء القصة العربية في عصور تالية للسخرية أكثر من احتواء الشعر عليها ، باستثناء الشعر السياسي طبعا.

وهكذا أدى أسلوب السخرية دوره في التربية والتعليم والتغيير النفسي الاجتماعي، كما أدى دوره في الإمتاع وحتى في تحقيق المكاسب الاجتماعية في علاقات الأدباء ببعضهم، و لكن الذي يعنينا هو تلك الإضافة الأسلوبية في إنتاج دلالة مركزة و مضافة في الأدب العربي من خلال فن وأسلوب السخرية البلاغي.

المصادر و المراجع

- الراعي النميري : الديوان ، شرح واضح الصمد ، ط 01 ،دار الجيل بيروت – لبنان، 1995.
- المرقش الأكبر والمرقش الأصغر : ديوان المرقشين ، تحقيق كارين صادر، ط 01 ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، 1998 .
- الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي ، ج 03 ، ط 01 ، العراق ، د ت .
- النّابغة الذبياني: الديوان، تحقيق وشرح كرم البستاني، د ط، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت – لبنان، 1982.
- بشار ابن برد: الديوان، جمع وتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، طبعة وزارة الثقافة، الجزائر (الجزائر عاصمة للثقافة العربية)، 2007.
- حسان بن ثابت الأنصاري : الديوان ، د ط ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، د ت .
- زهير ابن أبي سلمى: الديوان ، شرح علي حسن فاعور ، ط 01 ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، 1988 .
- سميرة الكنوسي: بلاغة السّخرية في المثل الشّعبي المغربي ، مجلة فكر و نقد ، العدد 35 ، المغرب، السنة الرابعة ، 2001.
- ابن منظور الإفريقي : لسان العرب ، ط6، دار صادر، بيروت،1997.
- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر جار الله) : أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ج 02، ط 01 ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1998.
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تاريخ الخلفاء ، تحقيق اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات و التحقيق العلمي بإشراف محمد غسان نصوح عزقول الحسيني ، ط 02 ، مطبوعات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، دولة قطر ، 2013.

- ابن المعتز (عبد الله أمير المؤمنين): طبقات الشعراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، د ط ، دار المعارف مصر ، د ت .

- ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس، د ط ، دار الثقافة، بيروت – لبنان ، 1997 .

- ابن خفاجة : الديوان ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، د ط ، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، د ت.

- ابن زيدون : ديوان ابن زيدون ، رسائله أخباره ، شعر الملكين ، شرح و ضبط و تصنيف كامل كيلاني و عبد الرحمن خليفة ،ط 01، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة مصر ، 1932 .

- أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي " الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة " ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دط ، دار المعارف ، القاهرة مصر .

- أبو الشمقمق: ديوان أبي الشمقمق، تحقيق واضح محمد الصمد، ط 01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1995 .

- الأعشى: ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمد حسين، د ط، مكتبة الآداب بالجماميزت المطبعة النموذجية، مكة ، د ت .

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : البخلاء ، د ط ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، 1980 .

- الجاحظ : كتاب الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط 02 مطبعة مصطف البابي الحلبي و أولاده ، القاهرة مصر ، 1967.

- حسن السندوبي : شرح ديوان امرئ القيس ، ط 07 ، المكتبة الثقافية ، بيروت – لبنان ، 1982 .

- جرير بن عطية الخطفي : الديوان، تحقيق كرم البستاني ، د ط ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، 1986 .

- الحطيئة : الديوان ، شرح عبدو طماس، ط 02 ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، 2005 .

- رابح العوبي: فن السخرية في أدب الجاحظ من خلال كتاب "التربيع والتدوير" و "البخلاء" و "الحيوان"، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

- رياض قزيحة: الفكاهة والضّحك في التراث العربي المشرقي من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر العبّاسي، دط، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1989.

- غازي طليمات وعرفان الأشقر : الأدب الجاهلي – قضاياه – أغراضه – أعلامه – فنونه ، دار الفكر العربي المعاصر ، بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سورية 2002، ط 01.

- شوقي ضيف: التّطوّر والتّجديد في الشعر الأموي، ط 08 ، دار المعارف ، القاهرة مصر ، د ت .

- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ط25، دار المعارف، القاهرة – مصر، دت .

- عبد العزيز عتيق: في الأدب الإسلامي والأموي، ط1، دار النّهضة العربية، بيروت، 2001.

- عز الدين إسماعيل: في الأدب العباسي (الرؤية و الفن) ، د ط ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1975 .

- علي محمّد سلامة: الأدب العربي في الأندلس تطوّره- موضوعاته وأشهر أعلامه، ط1، الدّار العربية للموسوعات، عمان- الأردن، 1989.

- فتحي محمّد معوّض أبو عيسى: الفكاهة في الأدب العربي (دراسات ووثائق (ش،و،ن،ت)، الجزائر، 1970.

- فوزي سعد عيسى: الهجاء في الأدب الأندلسي، دط، دار المعارف، القاهرة ، مصر .

- محمد بن الكتاني الطبيب : كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق إحسان عباس ، ط 02 ، دار الشروق، بيروت – لبنان ، القاهرة – مصر ، 1981 .

- محمد بن قاسم ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث -1925 1962م، ط1، جمعية التراث، غرداية- الجزائر، 2004.

- محمّد عبد المنعم خفاجي: تاريخ الأدب في العصر الأموي، دط، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1978.

- المفضل الضبي (المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي) : المفضليات ، شرح محمود شاكر و عبد السلام هارون ، ط 06 ،دار المعارف ، القاهرة – مصر ، د ت .

- المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، د ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، د ت .

- نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، القاهرة مصر، 1978.

- نور الدين السّد: الشّعرية العربية دراسة في التّطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العبّاسي، ج2، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007.

- وديعة طه النّجم: الفكاهة في الأدب العبّاسي، ، مج 13، ع3، أكتوبر-نوفمبر- ديسمبر، عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، 1982.

الهوامش

(1) رياض قزيحة: الفكاهة والضّحك في التراث العربي المشرقي من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر العبّاسي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1989، دط، ص73.

(2) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : كتاب الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون،ج 2، مطبعة مصطف البابي الحلبي وأولاده، القاهرة – مصر ، 1967 ، ط 02، ص 200 .

(3) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط25،ص202،201.

(4) رياض قزيحة: الفكاهة والضّحك في التراث العربي المشرقي، ص79.

(5) محمد ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث 1962-1925م، ط1، جمعية التراث، غرداية- الجزائر، 2004، ص40.

(6) فتحي محمّد معوّض أبو عيسى: الفكاهة في الأدب العربي (دراسات ووثائق (ش،و،ن،ت)، الجزائر، 1970، ص61.

(7) ينظر: محمد بن قاسم ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص40.

(8) ينظر: المرجع نفسه ، ص41. ونعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، القاهرة مصر ، 1978، ط1،ص59.

(9) لا أثر لهذا البيت في ديوان عبيد بن الأبرص لا في طبعة دار الكتاب العربي بشرح أشرف أحمد عدرة و لا في طبعة دار بيروت للطبعة و النشر تحقيق كرم البستاني، تجده في الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ج 06 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، القاهرة – مصر ، 1967، ط 02،ص 160 . و البيت يرويه الجاحظ لعبيد بن أيوب و ليس لعبيد بن الأبرص كما في بقية الدراسات المتعلقة بموضوع السخرية .

(10) حسن السندوبي : شرح ديوان امرئ القيس ، المكتبة الثقافية ، بيروت – لبنان، 1982 ، ط 07 ، ص 102 .

(11) الأعشى : ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قس ، شرح و تعليق محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت المطبعة النموذجية، مكة، د ت، د ط ، ص141 - 143. نقلا عن محمد بن قاسم ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص 41 .

(12) المفضل الضبي (المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي) : المفضليات ، شرح محمود شاكر و عبد السلام هارون ، ط 06، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، د ت، ص 321 . نقلا عن نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 59 .بينما في المفضليات ورد التقديم كالتالي:" يقول الخصفي في محارب واسمه عامر المحاربي ".

(13) المرجع نفسه، ص 103 .وفي ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، ج 09، دار صادر، بيروت،1997،مادة (جنن)، ط6،ص 703.نقلا عن المرجع نفسه، ص 60 .

(14) ينظر : غازي طليمات وعرفان الأشقر : الأدب الجاهلي – قضاياه – أغراضه – أعلامه – فنونه ، دار الفكر العربي المعاصر ، بيروت لبنان ، دار الفكر دمشق سورية 2002، ط 01، ص : 231.

(15) المرقش الأكبر المرقش الأصغر: ديوان المرقشين، تحقيق كارين صادر، ، دار صادر، بيروت لبنان، 1998، ط 01 ص 70، 71 .

(16) زهير ابن أبي سلمى: الديوان ، شرح علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، 1988 ، ط 01 ،ص 17 . ويلاحظ أن شارح الديوان في مقدمة شرحه عليه، وبالذات في صفحة 09 ، يعلق عن هذين البيتين بما يلي:((هذه السخرية تفي بالحاجة، وتحمل كل ما يريده الشاعر ، وتغنيه عن السباب و قذف المحصنات الذي لا يتفق مع وقاره و عفته))

(17) النّابغة الذبياني: الديوان، تحقيق وشرح كرم البستاني، د ط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1982،ص 19 .

(18) حسان بن ثابت الأنصاري : الديوان ، دار صادر ، بيروت لبنان ، د ت، د ط ، ص 64. نقلا عن نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 59 ،60 .

(19) الراعي النميري : الديوان، شرح واضح الصمد، دار الجيل بيروت لبنان ، 1995، ط 01 ،ص 28. نقلا عن المرجع نفسه، ص59 .

(20) المفضل الضبي : المفضليات ، المرجع نفسه ، ص : 158 ، نقلا عن المرجع نفسه، ص60 .و رواية البيت مخالفة لما نقله نعمان محمد أمين طه ، و هي كالتالي :

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيرا يمانيا

(21) الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر جار الله) : أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ج 02، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1998 ، ط 01 ،ص : 378. مادة " هكم " .و في الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي ، ج 03 ، العراق ، ط 01 ، ص 382 . بينما الرواية في كتاب العين جاءت على الشكل التالي :

تهكم حرب على جارنا و ألقى عليه له كلكلا .

نقلا عن نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص60 .

(22) المفضل الضبي (المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي) : المفضليات ، ص 304 ، نقلا عن المرجع نفسه، ص59 .

(23) نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص61.

(24) محمد بن قاسم ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص44.

(25) سورة الحجرات، الآية11

(26) سورة الأنبياء،الآية41، سورة الأنعام، الآية11

(27) سورة هود ، الآية38

(28) سورة التوبة ، الآية 80.

(29) سورة البقرة، الآية 212 .

(30) سميرة الكنوسي: بلاغة السّخرية في المثل الشّعبي المغربي، مجلة فكر ونقد، المغرب، العدد 35، السنة الرابعة ، 2001، ص: 62.

(31) سورة الحجرات، الآية11

(32) رابح العوبي: فن السخرية في أدب الجاحظ من خلال كتاب "التربيع والتدوير" و "البخلاء" و "الحيوان"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ط1،ص40.

(33) ينظر المرجع نفسه ، ص39.

(34) سورة هود، الآية 38.

(35) محمد بن قاسم ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث ، ص45.

(36) ينظر: نايف معروف، الأدب الإسلامي في عهد النّبوّة وخلافة الراشدين، دار النّفائس، 1999، بيروت- لبنان، ط2،ص149،148.

(37) محمد بن قاسم ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص45.

(38) حسّان بن ثابت الأنصاري : الديوان ، ص246 .

(39) نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص84.

(40) المرجع نفسه ، ص85.

(41) الحطيئة : الديوان ، شرح عبدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت لبنان 2005 ، ط 02 ،ص 86 .

(42) المرجع نفسه، ص 144.نقلا عن نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص85.

(43) الحطيئة : الديوان ، ص 118 .

(44) محمّد بلقرّاد: الفكاهة والضّحك في الأدب العربي، ص255، نقلا عن: محمد بن قاسم ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص48.

(45) ينظر: محمّد عبد المنعم خفاجي: تاريخ الأدب في العصر الأموي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1978، دط،ص53. وعبد العزيز عتيق: في الأدب الإسلامي والأموي، دار النّهضة العربية، بيروت، 2001، ط1،ص67-55.

(46) عبد العزيز عتيق: في الأدب الإسلامي والأموي، ص63.

(47) محمد بن قاسم ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص52.

(48) شوقي ضيف: التّطوّر والتّجديد في الشعر الأموي،دار المعارف ، القاهرة مصر ، د ت ، ط 08 ،ص 163 .

(49) نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 90.

(50) جرير بن عطية الخطفي: الديوان: تحقيق طرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، 1986 ، د ط ، ص423 .

(51) المرجع نفسه، ص 453.

(52) المرجع نفسه، ص 389.

(53) المرجع نفسه ، ص 29.

(54) المرجع نفسه ، ص 359.

(55) المرجع نفسه، ص 297 .

(56) ينظر نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 98.

(57) جرير بن عطية الخطفي : الديوان، ص 30 .نقلا عن المرجع نفسه، ص 99 .

(58) نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 107.

(59) محمد بن قاسم ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص59 ،60.

(60) أبو الشمقمق: الديوان ، تحقيق واضح محمد الصمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1995، ط 01،ص 93 .

(61) نور الدين السّد: الشّعرية العربية دراسة في التّطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العبّاسي، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، دط، ص216.

(62) المرجع نفسه ، ص 217.

(63) الأبيات لمنصور الأصفهاني . تجدها في طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف مصر ، د ت ، دط ، ص349 .

(64) نور الدين السّد: الشّعرية العربية دراسة في التّطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العبّاسي، ص221 ،222.

(65) محمد بن قاسم ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص61-59.

(66) عز الدين إسماعيل: في الأدب العباسي (الرؤية والفن)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1975، د ط، ص386.

(67) الأبيات غير معروف صاحبها ، تجدها في: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي بإشراف محمد غسان نصوح عزقول الحسيني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، 2013 ، ط 02 ، ص 474 . و يقول محقق تاريخ الخلفاء أن الأبيات نسبت في مروج الذهب للمسعودي ، ج 04 ، ص 281 ، لعلي بن

أبي طالب الأعمى و هي موجودة حسبه بغير نسبة في تاريخ الطبري ج 08 ص 398 و في تاريخ الإسلام ص 374 ،375 .

(68) نور الدين السّد: الشّعرية العربية دراسة في التّطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العبّاسي، ص219، 220.

(69) بشار ابن برد : الديوان ،جمع و تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، ج 01، 2007، طبعة وزارة الثقافة، الجزائر (الجزائر عاصمة للثقافة العربية)، ص390. نقلا عن : عز الدين إسماعيل: في الأدب العباسي (الرؤية و الفن)، ص 165 ، 166 .

(70) ينظر: وديعة طه النّجم: الفكاهة في الأدب العبّاسي، ص52، 53، مج 13، ع3، أكتوبر-نوفمبر- ديسمبر، عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، 1982.

(71) الجاحظ : (أبو عثمان عمرو بن بحر) : البخلاء ، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت - لبنان ، 1980 ، د ط ، ص 18.

(72) وديعة طه النّجم: الفكاهة في الأدب العبّاسي، ص55.

(73) فوزي سعد عيسى: الهجاء في الأدب الأندلسي، دار المعارف، القاهرة ، مصر ، ، د ت ، دط،ص143. الأبيات عند: أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي المتوفى 685 هجرية في" الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة " ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار المعارف ، القاهرة مصر ، دط ، ص 107 .

(74) ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس، ج 01 ، دار الثقافة، بيروت - لبنان ، 1997 ، د ط ، ص239.

(75) ابن خفاجة: الديوان ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، د ت، د ط ، ص 138.

(76) المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج 4، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، د ت ، د ط ، ص 281 .

(77) فوزي سعد عيسى: الهجاء في الأدب الأندلسي، ص41.

(78) المقري التلمساني : نفح الطيب ، ج4، ص193.

(79) المرجع نفسه ، ج5، ص36 ،37.

(80) فوزي سعد عيسى: الهجاء في الأدب الأندلسي، ص192.

(81) تجد الأبيات في : محمد بن الكتاني الطبيب : كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق إحسان عباس ، دار الشروق بيروت لبنان ، القاهرة - مصر ، 1981 ، ط 02 ، ص 243 .

(82) المرجع نفسه، ص192 ،193.

(83) علي محمّد سلامة: الأدب العربي في الأندلس تطوّره- موضوعاته وأشهر أعلامه، الدّار العربية للموسوعات، بيروت- الأردن، 1989، ط1،ص232.

(84) المرجع نفسه، ص232 ،233 .

(85) ابن زيدون : ديوان ابن زيدون ، رسائله أخباره ، شعر الملكين ، شرح و ضبط و تصنيف كامل كيلاني و عبد الرحمن خليفة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة مصر ، 1932 ، ط 01،ص 314 .

(86) فوزي سعد عيسى: الهجاء في الأدب الأندلسي، ص205.